

بعض ما جاء في فضل قم و الرجل الموعود منها

<"xml encoding="UTF-8?>



أحاديث قم ، والرجل الموعود منها

منها ، حديث قيام رجل من قم وأصحابه ، فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال : (رجل من قم ، يدعون الناس إلى الحق ، يجتمع معه قوم قلوبهم كزير الحديد ، لا تزلهم الرياح العواصف ، لا يملون من الحرب ولا يجبنون ، وعلى الله يتوكلون والعقاب للمتقين) 1.

ولم تذكر الرواية متى يكون هذا الرجل المبشر به وأصحابه ، ولكن لم يعهد في تاريخ قم وإيران رجل وقومه بهذه الصفات قبل الإمام الخميني وأصحابه . ويحتمل أن تكون الرواية ناقصة وأن يكون فيها ذكر مناسبة قولها على الأقل ، وقد نقلها صاحب البحار عن كتاب تاريخ قم لمؤلفه الحسن بن محمد الحسن القمي الذي ألفه قبل أكثر من ألف سنة ، ولا توجد نسخته الآن مع الأسف .

قد يقال : نعم لم يعهد في تاريخ قم وإيران ظهور هذا الرجل الموعود وقومه ذوي الصفات العظيمة ، ولكن لا دليل على انطابقها على الإمام الخميني وأصحابه فقد يكون رجلاً آخر وأصحابه يأتون في عصرنا ، أو بعد زمان طويل أو قصير .

والجواب ، نعم لا يوجد في الرواية تحديد لزمان هذا الحدث ، لكن مجموع صفاتها ، مضافاً إليها ما ورد في الروايات الأخرى عن قم وإيران ترجح احتمال أن يكون المقصود بها الإمام الخميني وأصحابه .

بعض ما جاء في فضل قم

وقد ورد في قم وفضلها ومستقبلها أحاديث عن أهل البيت عليهم السلام يظهر منها أن قم مشروع أئمته في وسط إيران على يد الإمام الباقر عليه السلام سنة 73 هجرية ، ثم رعوها رعاية خاصة ، وأخبروا بما عندهم من علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنها سيكون لها شأن عظيم في المستقبل ويكون أهلها أنصار المهدي المنتظر أرواحنا فداه .

وتنص بعض الأحاديث على أن تسميتها بقم جاءت متناسبة مع اسم المهدي القائم بالحق أرواحنا فداه ، وقيام أهلها ومنطقتها في نصرته .

فعن عفان البصري عن أبي عبد الله أبي الإمام الصادق عليه السلام قال : (قال لي : أتدرى لم سمي قم؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه ، ويستقيمون عليه وينصرونه) 2.

وقد أعطى الأئمة عليهم السلام لقم مفهوماً أوسع من مدینتها وتوابعها ، فاستعملوا اسمها بمعنى خط قم ونهج قم في الولاء لأهل البيت عليهم السلام والقيام مع مهديهم الموعود عليه السلام . فقد روى عدة رجال من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبد الله الصادق عليه السلام : (وقالوا : نحن من أهل الري فقال : مرحباً بأخواننا من أهل قم . فقالوا : نحن من أهل الري ، فقال : مرحباً بأخواننا من أهل قم . فقالوا : نحن من أهل الري . فأعاد

الكلام ! قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً ، فقال : إن لله حرماً وهو مكة ، وإن لرسوله حرماً وهو المدينة ، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم ، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة ، فمن زارها وجبت له الجنة (قال الراوي : وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام) 3 .

يعني أن قمأ حرم الأئمة من أهل البيت إلى المهدي عليهم السلام ، وأن أهل الري وغيرها هم من أهل قم لأنهم على خطها ونهجها .

لذلك لا يبعد أن يكون المقصود بأهل قم في الروايات الشريفة ، ونصرتهم للمهدي عليه السلام ، كل أهل إيران الذين هم على خطهم في ولية أهل البيت عليهم السلام ، بل يشمل غيرهم من المسلمين أيضاً .

ومعنى قول الراوي : (وكان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم عليهما السلام) أن الإمام الصادق أخبر عن ولادة حفيته فاطمة بنت موسى بن جعفر قبل ولادة أبيها الكاظم أبي قبل سنة 128 هجرية ، وأخبر أنها سوف تدفن في قم . ثم تحقق ذلك بعد أكثر من سبعين سنة .

فقد روى مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو سنة مئتين خرجت فاطمة أخته في سنة وإحدى تطليبه ، فلما وصلت إلى ساوة مرضت فسألت كم بيني وبين قم ؟ فقالوا : عشرة فراسخ . لما وصل الخبر إلى آل سعد - أبي سعد بن مالك الأشعري - اتفقوا وخرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول في بلدة قم . فخرج من بينهم موسى بن خزرج فلما وصل إليها أخذ زمام ناقتها وجراها إلى قم ، وأنزلها في داره . فكانت فيها ستة (سبعة) عشر يوماً ثم قضت إلى رحمة الله ورضوانه ، فدفنتها موسى بعد التغسيل والتكفين في أرض له وهي التي الآن مدفنتها ، وبني على قبرها سقفاً من الباري ، إلى أن بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبة) 4 .

ويظهر من الروايات أن فاطمة هذه كانت عابدة مقدسة مباركة شبيهة جدتها فاطمة الزهراء عليها السلام ، وأنها على صغر سنها كانت لها مكانة جليلة عند أهل البيت عليهم السلام . وعند كبار فقهاء قم ورواتها حيث قصدها إلى ساوه وخرجوا في استقبالها ، ثم أقاموا على قبرها بناء بسيطاً ، ثم بنوا عليه قبة وجعلوه مزاراً ، وأوصى العديد منهم أن يدفنوا في جوارها . ولعل تسمية الإيرانيين لها (معصومه فاطمة) أو (معصومه قم) بسبب صغر سنها ، وطهارتها من الذنوب ، لأن معصوم بالفارسية بمعنى البرئ ، ويوصف بها الطفل البرئ .

ويظهر من الحديث التالي عن الإمام الرضا عليه السلام أن إعداد الأئمة عليهم السلام لأهل قم لنصرة المهدي المنتظر أرواحنا فداه كان من أول تأسيسها ، وأن حب القميين للمهدي كان معروفاً عنهم قبل ولادته ! فعن صفوان بن يحيى قال : (كنت يوماً عند أبي الحسن عليه السلام فجرى ذكر أهل قم وميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم وقال : رضي الله عنهم ، ثم قال : إن للجنة ثمانية أبواب ، واحد منها لأهل قم ، وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد ، خمر الله تعالى ولايتنا في طينتهم) 3 .

ونلاحظ أن حب أهل قم للإمام المهدي عليه السلام حافظ على حيويته وحرارته إلى عصرنا ، وهو ظاهر في إيمانهم وعملهم وشعائرهم وتسمياتهم لأبنائهم ومساجدهم ومؤسساتهم باسم المهدي عليه السلام حتى لا يكاد يخلو منه بيت .

وقد تحدثت روايتان عن الإمام الصادق عليه السلام عن مستقبل قم ودورها قرب ظهور المهدي عليه السلام إلى أن يظهر 5 .

تقول الأولى منها : (إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد ، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد ،

واحتاج بلدة قم علىسائر البلاد ، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس ، ولم يدع قم وأهلها مستضعفًا بل وفهم وأيدهم . ثم قال : إن الدين وأهله بقم ذليل ، ولو لا ذلك لأسرع الناس إليه فخر بقم وبطل أهله ، فلم يكن حجة علىسائر البلاد . وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين . وإن البلايا مدفوعة عن قم وأهله ، وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره ، ولو لا ذلك لساخت الأرض بأهله . وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله ، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين ، وشغله عنه بداهية أو مصيبة أو عدو ، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله ، كما نسوا ذكر الله) .

وتقول الثانية : (ستخلو كوفة من المؤمنين ، ويأزر عنها العلم كما تأزر الحياة في جحرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال ، وذلك عند قرب ظهور قائمنا ، فيجعل الله قم وأهل قائمين مقام الحجة ، ولو لا ذلك لساخت الأرض بأهلهما ولم يبق في الأرض حجة ، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب ، فتنتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد لم يبلغ إليه الدين والعلم ، ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سبباً لنعمة الله وسخطه على العباد ، لأن الله لا ينتقم من العباد ، إلا بعد إنكارهم حجة) .

ويظهر من هذين النصين عدة أمور أولها : أن دور الكوفة في العلم والتشييع لأهل البيت عليهم السلام سيصيغه ضعف قرب ظهور المهدي عليه السلام ، والكوفة تشمل النجف ، لأن اسمها بالأصل نجف الكوفة ، أو نجفة الكوفة . بل قد يقصد منه الكوفة هنا العراق كما ذكرنا في محله . وأن دور قم سيبرز ويستمر ويعاظم قرب ظهور المهدي عليه السلام (وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره .. وذلك عند قرب ظهور قائمنا) .

وثانيها : أن دور قم العقائدي قرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام سيكون لكل العالم حتى غير المسلمين : (وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق . حتى لا يبقى مستضعف في الدين . . . حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه العلم والدين) ، ولا يعني ذلك أن العلم والدين يصل من قم وأهلها إلى كل فرد من شعوب العالم ، بل يعني أن صوت الإسلام وطرحه يصل إلى العالم بحيث إذا أراد أحد أن يتعرف على معالم الإسلام لتمكن من ذلك .

وهذه المعاني المذكورة في النصين الشريفين قد أخذت تتحقق في قم فتصير حجة على الشعوب الإسلامية وشعوب العالم .

ويدل تعبير : (عند قرب ظهور قائمنا) على عدم الطول المديد بين هذا الموضع الموعود لقم في العالم وبين ظهور المهدي عليه السلام 6..

1. البحار : 60 / 216 طبعة إيران ، وكذا ما بعدها عن قم .

2. البحار ص 60 .

3. a. b. البحار : 60 / 216 .

4. البحار : 60 / 219 .
5. رواهما في البحار : 60 / 213 .
6. عصر الظهور ، للعلامة الشيخ علي الكوراني العاملی حفظه الله .